نبذة عن حياة الشيخ المحدث الفقيه :محمد عابد بن أحمد على السندى الأنصارى – رحمه الله –ت (1257هـ)

إعداد الطالب/ عبدالرشيد بن محمد موسى لغاري*

Muhammad Abid bin Ahmad Ali Al-Ansari al-Sindi born at Seoan, Hyderabad Sindh. He traveled in search of knowledge to Hijaz, Yaman & Egypt. He acquired the knowledge of Hadith & Fiqh from a good number of famous scholars of that age. He spent his life in disseminating the knowledge of Hadith & Fiqh. His 32 books has been recorded & most of them are found in the form of manuscripts in different libraries. However some books have been published. This article provides detailed information about scio-political situation of his age, his academic & personal life, his teachers, pupils and his books.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين, وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين, أما بعد:

فهذه سطور في حياة المحدث الجليل, والفقيه النبيل أحد أعلام بلاد السند, ومسند الحجاز, ورئيس علماء المدينة المنورة في عصره, الشيخ الإمام محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري السندي–رحمه الله– كتبتها بقصد نشر فضائل ومناقب هذا العَلم المحدث الجليل, والفقيه المجتهد, لينتفع بها أهل العلم وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم, وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد, وعلى آله وصحبه وسلم.

الحالة السياسية في زمن الشيخ محمد عابد

إن الحديث عن الحياة السياسية في زمن الشيخ محمد عابد، يخص زمن النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وفي هذا الزمن كانت السلطة السياسية في غالب البلاد الإسلامية تابعة للخلافة، العثمانية في تركيا وقد عاصر الشيخ محمد عابد السندي

الأنصاري-رحمه الله- خلال حياته بعضاً من الخلفاء العثمانيين, وإليك بيان ذلك الخلفاء العثمانيين الذين عاصرهم الشيخ محمد عابد:

1. السلطان عبد الحميد الأول ابن السلطان أحمد خان الثالث العثماني، ولد السلطان عبد الحميد الأول سنة 1137هـ، وتوفي سنة 1203هـ وكان مدة توليه للسلطنة 16 سنة[1].

2. السلطان سليم خان الثالث، ولد سنة 1175هـ، وتوفي سنة 1203هـ وكانت مدة توليه 19 سنة. وتوفي مقتولاً سنة 1223هـ[2].

3. السلطان مصطفى خان الرابع ابن السلطان عبد الحميد الأول العثماني، ولد سنة 1193هـ، وتولى الحكم سنة 1222هـ، وكان عمره 29 سنة، ثم عزل بعد أن حكم ثلاثة عشر شهراً [3].

4. السلطان محمود خان الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول. ولد سنة 1199هـ، وتولى حكم السلطنة سنة 1223هـ، وكانت مدة خلافته 32 سنة, وتوفي سنة 1255هـ[4].

5. السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان محمود خان الثاني، ولد سنة 1237هـ، وتولى الحكم سنة 1255هـ، وتوفي سنة 1277هـ، وكانت مدة خلافته 22 سنة[5]. وكانت في زمنه الحروب قائمة مع محمد علي باشا.

التعريف بمحمد علي باشا حاكم مصر والحجاز في زمن الشيخ محمد عابد :

ولد بمحمد علي باشا سنة 1190هـ في (قُوْله) بلدة قريبة من (سُلانيك) التابعة الآن لليونان، وكانت من البلاد العثمانية، وقد نشأ أمّياً، وكان ذكيا وذوهمة عالية، وتعلم القراءة والكتابة وهو في الخامسة والأربعين من عمره. حيث كان من كبار الحكام التابعين للدولة العثمانية، ونائبهم في مصر، والحجاز، وقد عاصره الشيخ محمد عابد، وكان له به صلة، قدم مصر مع الفرقة العسكرية التي حشدت من (قُوْلة) نصرةً للجيش العثماني، لإخراج الفرنسيين من مصر وذلك سنة 1214هـ، وعندما تهيأت له الأسباب ليكون والي مصر سنة 1220هـ، وقد قضى على منازعيه وهم المماليك فقتلهم عن بكرة أبيهم[6]. وقد اهتم محمد علي باشا بمصر كثيراً، من ناحية عمرانها، ومصانعها، وحضارتها، وتوسع في ملكه، فضم معظم السودان الشرقي إلى مصر، كما استولى على بلاد نجد، والحجاز[7].

أمراء مكة المكرمة في زمن الشيخ محمد عابد:

بعد استقرار الشيخ محمد عابد في جده كان يتنقل بين مكة، وجدة، والطائف، والمدينة المنورة يطلب العلم, وفي هذه الفترة عاصر من أمراء مكة المكرمة كلاً من:

1. الشريف سَرْوَر بن مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الحسني، هو الذي عمر القلعة بأجياد، وتوفي سنة 1202هـ، وكانت مدة إمارته 15سنة ونصفاً[8].
2. الشريف عبد المعين بن مساعد بن سعيد بن أبي نُمَيّ الحسني: تولى إمارة مكة بعد وفاة أخيه الشريف سرور سنة 1202هـ، وأقام بالإمارة أياماً، ثم تنازل عنها لأخيه الشريف غالب بن مساعد[9].
3. الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن أبي نمي الحسني: من أمراء مكة المكرمة المشهورين، وكانت مدة ولايته تقريبا 27سنة, وتوفي سنة 1231هـ[10].

هكذا كانت الأوضاع السياسية في داخل مكة المكرمة وجدة، حيث نشأ وترعرع فيهما الشيخ محمد عابد، كانت هادئة مستقرة إلى حد ما، مع غليان واضطراب خارجهما، وهذا الهدوء كان من جملة الأمور التي هيأت الأسباب للشيخ محمد عابد، لأن يطلب العلم بجد ونشاط وراحة بال على علماء الحرم المكي، وجدة، الطائف، فإنه حين سافر إلى اليمن كان عالماً متبحراً متقناً لفنون كثيرة، ومنها علم الطب، كما سيأتي.

وفي زمن ولاية الشريف غالب سنة 1208هـ، كانت رحلة الشيخ محمد عابد إلى اليمن، واستقر فيه أكثر من ثلاثين عاماً، ثم عين من قبل محمد علي باشا رئيساً لعلماء المدينة المنورة سنة 1243هـ، فعاد إليها، واستقر فيها إلى أن توفي رحمه الله 1257هـ[11]. وكانت الأوضاع السياسية في المدينة المنورة والحجاز عموماً في فترة الشيخ محمد عابد السندي، مستقرة هادئة، فسلطة محمد علي باشا نافذة، وشوكته قوية، وهذا الاستقرار كان له أثر كبير على العباد والبلاد، في يقظتهم ونهضتهم وتقدمهم علمياً وحضارياً، وفي كل جانب من جوانب الحياة.

وقد عاصر من حكَّام اليمن وقت إقامته فيها كل من:

1- الإمام المنصور، ثم ابنه المتوكل، ثم ابن المتوكل وهو المهدي، وكانت للشيخ محمد عابد صلة قوية بهم، فكان طبيبهم الخاص، وأستاذاً لهم, وبعد وفاة المتوكل قام بعده ولده عبد الله، ولقبه المهدي ابن أحمد المتوكل ابن علي المنصور، وهو أكبر أولاد أبيه، وبويع بالإمامة، وكانت ولادته سنة 1208هـ، وتوفي سنة 1251هـ[12]. ففي هذا الوقت كان الشيخ محمد عابد مستقرا في اليمن متنقلا بين مدنها وقراها مشغولا بالعلم, واستغل وقته، حتى أصبح من كبار العلماء الذين يشار إليهم بالبنان.

الحياة الاجتماعية زمن الشيخ محمد عابد رحمه الله:

الحديث عن الحياة الاجتماعية، والحضارية، والاقتصادية، وحال الناس في ذلك القرن يحتاج لدراسة مستقلة، وبخاصة مع ترامي البلاد التي عاش فيها الشيخ محمد عابد, ولكن الذي يظهر بشكل عام، أن حياة الناس كان يسودها عدم التقدم والرقي في صناعاتهم، وتجاراتهم، وزراعاتهم، وهذا عند عامة الناس وغالبهم، إلا ما كان عند عِلْيَة القوم وسادتهم، مع ملاحظة الحال خاصة في مصر، حيث اهتم محمد علي باشا اهتماماً بالغاً، بتطوير مصر من نواحي عدة: صناعةً، وحضارةً، وخدمةً للطرقات وغيرها، فإن هذه الجوانب تظهر لمن راجع كتاب عجائب الآثار للجبرتي المصري، وتواريخ بلاد الحجاز، ونجد، واليمن وغيرها.

وأما من ناحية انفتاح الناس بعضهم على بعض، وتنقلهم بين بلاد الإسلام، فكان الأمر سهلاً شائعاً، حيث كانت دولة الاسلام دولة واحدة، تحت سيطرة الدولة العثمانية، وهذا الانفتاح مما يسهل الرحلات العلمية، والتجارية وغيرها، ورُقي البلاد الإسلامية، بتبادل علمي، وثقافي، وحضاري كبير، بل في جميع جوانب الحياة الاجتماعية.

نبذة عن بلاد السند في رمن الشيخ محمد عابد من الناحية الدينية:

"السند" كلمة قديمة، وكانت تطلق على بلاد الهند كلها، ولكن استعمال العرب لها كان مبهماً نوعاً ما، حيث كانوا يطلقونها على المنطقة التي تقع شرق مكران، وكانت تشمل بلاد السند الحالية، وبلوجستان، والبنجاب الحالية، إلى بلاد كشمير[13].

والشيخ محمد عابد من مدينة سيوهن، وهي مدينة على شاطئ النهر، شمال مدينة حيدر آباد السند، عرفت بالعلم والثقافة، والحضارة، وهي التي يقع فيها ضريح العارف بالله، العلامة الشيخ: محمد عثمان المروندي (ت: 745هـ) الشهير بـ " لال شهباز

قلندر " صاحب التآليف الكثيرة. حيث يقول العلامة الحموي عن مدينة "سيوستان": كورة كبيرة من السند، وأول الهند على نهر السند، ومدينة كبيرة لها دخل واسع، وبلاد كثيرة[14]. ومدينة سيوهن عرفت بأسماء متعددة منها:

سيوستان، وسيوان، وسهوان، وسيستان، كلها أسماء بلدة واحدة قديمة، على اسم رجل من أمراء السند، وهناك أحد قلاعه المشهورة في قديم الزمان، وكان في القديم يحكمها ملوك "ألور"، ثم صارت تحت إمارة ملوك "تتة"[15].

وكانت ولادة الشيخ محمد عابد فيها، في أسرة عليمة معروفة في المنطقة بالصلاح، والإصلاح، والعلم، والقضاء، والفقه، والفتيافي زمن العباسيين تم إقامة أحد عشر مركزاً حكومياً، وعمرت في أيامهم مدن كثيرة، وتم التخطيط لرفاهية الشَّعب، وإحياء الأراضي، وازدهر في عهدهم العلم والأدب، وتطورت اللغة السندية، وكثر التأليف فيها، ووضعت لها قواعد وحروف، وأخذ رسمها من اللغة العربية، ومن ثَمَّ تعتبر أيامهم " الأيام الذهبية " من الناحية العلمية والأدبية، وكان لأمثال الشيخ أبي الحسن السندي (صاحب السندية)، وضياء الدين السندي، وعبد الله التركي، ومحمد زمان الأول (صاحب لواري) (ت: 1188هـ) ومحمد هاشم السندي (ت: 1147هـ) وعبد الرحيم الكرهوري (ت: 1192هـ) وغيرهم، أيادٍ بيضاء في توعية أبناء السند دينياً، وتثقيفهم إسلامياً، وتقويهم خلقياً وسلوكياً، حيث ألفوا عشرات المؤلفات باللغة السندية (لغة البلاد الأم) في جميع فروع الدين. وفي أيام " كلهورة " صدر أمر حكومي بجهود المصلح الكبير، والمحدث الشهير، الشيخ محمد هاشم التتوي السندي، مؤكداً على رجال الحكم تنفيذ القرارات التالية:

1 - يمنع الاختلاط بالمرد والبغايا والمخنثين.

2 - يمنع الهندوس من كشف الركب، والأفخاذ وقت جلوسهم في الدكاكين، والأسواق.

3 يمنع الهندوس من ممارسة الأصنام والسجود لها، والإعلان عن أيام عبادتهم المعروفة.

4 - يمنع عقد المآتم وصنع التابوت في أيام عاشوراء.

5 - يمنع بيع جميع أنواع المسكرات والمخدرات وتعاطيها

6 - يمنع رسم وتصوير ذوي الأرواح.

7 - يمنع خروج النساء وذهابهن إلى المقابر والأضرحة.

8 - يمنع النعي للأموات والصراخ في حالات الوفيات..

9 - يمنع المسلمون من قص اللحى . دون القبض . وتطويل الشوارب.

10 -تنفذ هذه الأحكام حتى ولو باستعمال القوة، والعنف، ويعزَّر من يخالف ذلك.

11 على رجال الحكم والموظفين بالدولة، أن يحثوا المسلمين على أداء الصلوات، والصيام، والعبادات الأخرى[16].

وقد غير صدور هذا الأمر الحكومي، وضع المسلمين من الناحية الدينية والعملية، وتحسنت أوضاع مواطني البلاد عموماً، وكثرت في أيامهم المدارس الدينية، والمساجد الإسلامية، والمكتبات العلمية، وشجعت الحكومة المواطنين على ذلك.

وقد انتهى عهدهم الزاهر عام 1198هـ قبل دخول الإنكليز فيها[17].

حياة المؤلف اسمه، ونسبه:

1. اسمه ونسبه:

هو محمد عابد بن أحمد علي بن شيخ الإسلام محمد مراد بن محمد يعقوب الأيوبي الأنصاري السندي، ويلاحظ في أسمائهم أنها أسماء مركبة من اسمين، وهذا شائع في بلاد السند والهند إلى وقتنا هذا.

وأما نسبة الأيوبي الأنصاري، فهي نسبة لجده الأعلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- [18]. ولد رحمه الله ببلدة (سيون) من بلاد السند على شاطئ النهر، شمالي حيدر آباد السند، مما يلي بلدة بوبك، ولذا يقال في نسبه: السندي. ونسبه بعضهم إلى مكة، فقال عنه: المكي[19]. وذلك لأقامته مدة في مكة المكرمة. وقال البعض عنه: المدني، وذلك لإقامته في آخر عمره بالمدينة المنورة. وهذا ما فعله الشيخ محمد عابد نفسه في آخر كتابه: طوالع الأنوار، فقال عن نفسه: "السندي مولداً، المدني توطناً".

نشأة الشيخ محمد عابد:

من حسن الحظ أن أسرة الشيخ محمد عابد تتسم بالعلم, والفضل, والشرف والدين, والورع, والإشتغال بما ينفع خلق الله, وقد عرفت أسرة الشيخ بكل ذلك مشهورة بالتطبيب في بلادهم السند قبل أن يهاجروا إلى بلاد الحرمين وكان ذلك بسبب شهرة جده شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري العلمية [20]. فمن هنا نرى أن نشأة الشيخ منذ صغره كانت في محيط علمي, إذ تربى في حجر جده شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري، وحجر والده وعمه، وهكذا ترعرع في أسرة الفضل والعلم

والدين، والعبادة والوعظ والأدب، فهذه هي مدرسته الأولى التي تربى فيها، وأخذ العلم النافع منها، وانطبع بها.

يقول العلامة اللكنوي: "هاجر جده مع رهطه ألى أرض العرب, وكان من أهل العلم والصلاح"[21].

ويقول الشيخ الترهتي في وصف أسرة الشيخ محمد عابد: "كان هؤلاء الرهط ومن يعرف من أوائلهم وأقدميهم موصوفين بالخير وحظ وافر من العلم- وحمهم الله- [22].

هذه من أهم مراحل حياته، لأن حياة الإنسان كلها، إنما هي نتيجة تلك المقدمات، ومن الطبيعي أن الناشئ في بيت علم وفضل يتشرب تلك المعاني السامية ويتغذى مكارم الأخلاق وحب الفضيلة وأهلها.

وهكذا كان شيوخه في هذه المرحلة من حياته، هم من أسرته، جده، وأبوه، وعمه, ومن ثمَّ يقول العلامة اللكنوي: "فقرأ الشيخ محمد عابد أكثر ما قرأ على عمه محمد حسين بن محمد مراد"[23].

كما استفاد الشيخ محمد عابد، من رحلته إلى اليمن، وتنقله الكثير بين مدنها، وقراها، وجبالها, وأوديتها، بحثاً عن العلم والعلماء، حتى استفاد من علمائها كثيراً، وكان يثني كثيراً على علماء اليمن، ويقول: "طِفت أكثر البلدان، فلم أر مثل علماء صنعاء، في التحقيق للعلوم والأحاديث، والتحري للعمل بما صح به النص"[24].

رحلا ته:

رحلته الأولى إلى الحجاز: كما تقدم أن الشيخ محمد عابد السندي ولد في السند، ثم هاجر مع جده ووالده وعمه إلى بلاد الحجاز، وهو صغير السن، وكان استقرارهم في مدينة جدة، ولما توفي جده سنة 1198هـ بقي مع والده وعمه الشيخ محمد حسين السندي الأنصاري، يتنقل في الحجاز، بين مكة، والمدينة، والطائف، وجدة وغيرها، بحثاً عن العلم والعلماء[25].

رحلته إلى بلاد اليمن: والذي يظهر أن بعد أن توفي والده الشيخ أحمد علي في جدة بقي في بلاد الحجاز مدة من الزمن، ثم رحل مع عمه الشيخ محمد حسين إلى اليمن، وكان عمه مشهوراً بعلم الطب، كما كان الشيخ محمد عابد له يد طولى في علم الطِّب، ومعرفة متقنة بالنحو والصرف، وفقه الحنفية وأصوله كما تقدم, وكان غالب مقامه واستقراره باليمن، في مدينة زبيد، والحديدة "حتى عُدَّ من أهلها، وجعله الساباطي في

فهرسته من علمائها"[26]. كما تولى قضاء زبيد مدة طويلة من الزمن.وبعد استقراره في الحديدة، يقول تلميذه الشيخ عاكش: "وقد سكن مدينة صنعاء مدة طويلة، مع إمامها المنصور على ابن المهدي العباس، وكان يتنقل في التهايم، والجبال اليمنية، بحثاً عن العلم والعلماء" [27]. وكان يتردد على العلامة الشوكاني، ويقرأ عليه، ثم عاد إلى الحديدة في شهر شوال من تلك السنة، بعد أن أحسن إليه الخليفة، وقرر له معلوماً نافعاً، وكساه، ونال من فائض عطاه.ثم تكرر وفوده إلى صنعاء مرة بعد مرة في أيام المنصور، ثم في أيام الإمام المتوكل، ثم في أيام الإمام المهدي"[28].

الشيخ وسفارته لليمن في مصر: مكث الشيخ في اليمن وقتا طويلاً وفي زمن الإمام المهدي عبد الله بن أحمد سنة1232هـ، أرسله هذا الخليفة بطريق السفارة إلى والي مصر محمد علي باشا، ومعه هدية ثمينة، وكان هذا سبب المعرفة بينه وبين والي مصر ووقوفه على بعض فضله وإشرافه على شئ من عظم شأنه[29].

وهكذا بقي الشيخ محمد عابد في اليمن، وهو يدعو الله تعالى دائماً، وبإلحاح أن يرده الله إلى المدينة المنورة، وأن يجعل له فيها قراراً على أحسن حال، حتى استجاب الله له دعوته، وعاد إليها مع العز والكرامة، والنفع الخاص والعام للمسلمين، حيث تم تعيينه سنة 1243هـ رئيساً للعلماء في المدينة المنورة، من قبل محمد علي باشا، الذي تعرف عليه سابقاً، كما تقدم في ترجمته[30]. وهكذا بلغت هذه الرحلة المجملة الطويلة أكثر من ثلاثين سنة، أمضاها الشيخ محمد عابد في اليمن عموماً، مع خروجه منه في عدة رحلات إلى الهند والسند، ومصر وغيرها من البلاد، حتى قال: "طفت أكثر الآفاق"[31].

وبعد انتقاله من اليمن واستقراره في المدينة المنورة رئيساً لعلمائها، وهو في غاية ما يكون من العز والكرامة، فإنه لم يزل مجتهداً في العبادة، وفي نشر العلم: تأليفاً وتعليماً، وإحياءً لسنة رسول الله ﷺ في المسجد النبوي الشريف. هكذا بقي بالمدينة المنورة عالماً معلماً، إلى أن وافاه الأجل فيها سنة1257هـ بعد هذه الرحلات الطويلة التي طاف بها أكثر الآفاق. رحم الله الشيخ محمد عابد رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والعلم خير الجزاء.

شيوخه وأساتذته:

لقد كان الشيخ محمد عابد على دأب أهل العلم وسيرتهم حيث تلقى العلم من علماء الحجاز: مكة، والمدينة، والطائف، وجدة, وقد أخذ الشيخ العلم من شخصيات عديدة, وسأذكر فيما يلي ما وقفت عليه من أسمائهم، مرتباً لهم على حسب حروف المعجم.

1. الشيخ عارف الكبير الشريفي أحمد بن إدريس أبو العباس العرايشي الحسني والمغربي[32]. وقد ذكره الشيخ محمد عابد في كتابه: "المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة" ووصفه بالعارف الكبير[33].
2. الشيخ السيد أحمد بن سليمان بن أبي بكر الهجَّام. ذكره الشيخ محمد عابد في أكثر من موضع في "حصر الشارد"[34]، ووصفه بقوله: "العلامة ولي الله تعالى، العارف الرباني، صفي الإسلام والدين".
3. الشيخ حسين بن علي المغربي، الإمام الجليل، مفتي المالكية بمكة المكرمة، المتوفى سنة 1228هـ رحمه الله تعالى[35].
4. الشيخ السيد حمد بن عبد الله مقبول. وقد أخذ عنه بعض الإجازات، كما هو في "حصر الشارد"، بخطه: أجازنيه السيد حمد بن عبدالله مقبول اهـ.
5. الشيخ صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى العمري المكي المدني، من ذرية العلامة الحافظ عليم بن عبد العزيز الأندلسي الشاطبي، بني أخي سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[36].
6. الشيخ صديق بن علي المزجاجي الزبيدي الحنفي، المحقق في علوم الحديث والفقه الحنفي، وقد تصدر للتدريس في باليمن، وكانت وفاته سنة 1229هـ رحمه الله تعالى[37].
7. الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل الشافعي، وصفه الشيخ محمد عابد في "حصر الشارد"، في مواضع كثيرة منها: العلامة الجليل، والإمام العظيم، وإمام أهل التحقيق، وخاتمة المحدثين توفي باليمن سنة 1250هـ رحمه الله تعالى[38].
8. الشيخ عبد الرزاق البكاري، صاحب " القطيع "، المدفون بها، كما هو في "حصر الشارد"، وهو من مشايخه في اليمن[39].

9. الشيخ عبدالله بن محمد بن إسماعيل الصنعاني، الإمام الحافظ الكبير، وهو ابن الأمير الصنعاني صاحب "سبل السلام شرح بلوغ المرام"، المتوفى سنة 1242هـ رحمه الله تعالى[40].
10. الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي التميمي، الفقيه الحنبلي المشهور, روى عنه الشيخ محمد عابد كتبا: " القرى لقاصد أم القرى" للمحب الطبري المكي أحمد بن عبدالله، المتوفى سنة 694هـ رحمه الله تعالى[41].
11. الشيخ عبدالمالك بن عبدالمنعم بن محمد تاج الدين المكي، المتوفى سنة 1228هـ، رحمه الله تعالى [42]، وقد روى عنه كتاب أبيه: "حل الرمز عن متن الكنز"، كما في "حصر الشارد"[43].
12. الشيخ علي بن عبد الخالق بن علي المزجاجي. ذكره الشيخ محمد عابد في حصر الشارد في المسلسلات، في حرف العين[44].
13. الشيخ أبو القاسم بن سليمان الهجام، وهو من مشايخه اليمنيين[45].
14. الشيخ محمد بن علي الشوكاني، الحافظ القاضي العلامة النظار المشهور، صاحب: "نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار" المتوفى سنة 1250هـ، رحمه الله تعالى[46].
15. الشيخ محمد حسين ابن شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري السندي، عم الشيخ محمد عابد، وقد أثنى عليه الشيخ محمد عابد كثيراً، ووصفه في مواضع عديدة بأوصاف علمية عالية.
16. الشيخ محمد زمان الثاني بن محبوب الصمد بن محمد زمان الأول السندي. وقد وصفه الشيخ محمد عابد في –حصر الشارد– في أكثر من موضع بأوصاف عالية، فكان يقول فيه: لم تر عيني مثله قط، ذو الفيوضات السنية، والعلوم الوهبية. وكانت ولادته بالسند سنة 1199هـ، وتعلم فيها، وهو من مشايخه في السند[47].
17. الشيخ محمد طاهر ابن الشيخ المحدث محمد سعيد بن محمد سنبل المكي [48]. وللشيخ إجازة خاصة من الشيخ محمد طاهر سنبل في صحيح البخاري، وإجازة عامة، وذلك في مكة المكرمة سنة 1211هـ[49].

18. الشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي الزبيدي الحنفي،وصفه الشيخ محمد عابد في –حصر الشارد– بقوله: " العلامة إمام المحققين، من جمع العلوم حتى فاق الأقران"[50].

تلامذته:

وقد استفاد من الشيخ محمد عابد السندي رحمه الله تعالى خلق كثير وذلك في أسفاره ورحلاته, وقد سجل العلامة السيد محمد عبدالحي الكتاني في فهرس الفهارس ستاً وعشرين من كبار تلامذته، وذلك حين ذكر طرق أسانيده في روايته لكتاب "حصر الشارد" للشيخ محمد عابد، فقال: أرويه من طريق 26 رجلاً من كبار تلاميذه، ثم عدهم[51].

وإليك ذكر بعض أسماء تلامذته كما يلي:

1. الشيخ إبراهيم ابن السيد حسين المخلص.
2. الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الرياحي. العلامة الفقيه المالكي، عالم الديار التونسية، ولد سنة 1180هـ، وتوفي رحمه الله تعالى بتونس سنة 1266هـ وله عدة مؤلفات[52].
3. الشيخ إبراهيم بن محمد سعيد بن مبارك الفتَّة المكي، الفقيه الحنفي الكبير، له عدة مؤلفات، منها: إكمال حاشية الشيخ محمد طاهر سنبل، على مناسك الدر المختار المتوفى سنة 1290هـ رحمه الله تعالى[53].
4. الحاج أحمد بن عثمان خوجة: وللشيخ محمد عابد رسالتين بخط هذا التلميذ، الأولى: "شفاء قلب كل سؤول" والثانية هي: " إلزام عساكر الإسلام" و في أخرها قال: "كتبه الفقير إلى الله سبحانه: الحاج أحمد ابن المرحوم عثمان خوجة من خط شيخنا المذكور.
5. حاكم اليمن، الإمام المتوكل على الله سيف الإسلام أحمد ابن الإمام المنصور بالله علي، وقد ذكر تلمذته عليه العلامة لطف الله جحاف حيث قال: "ورأيت سيف الإسلام يدنيه منه، ويقر له بالمعرفة الخارقة في الطب، واستمع عليه سيف الإسلام صحيح أبي عبدالله البخاري في جماعة" اهـ[54].
6. الشيخ القاضي ارتضى علي خان، ابن الشيخ أحمد مجتبى العمري الصفوي الهندي، وقد أجاز له الشيخ محمد عابد عامة بمؤلفاته[55].

7. الشيخ أشرف علي بن سلطان العلي الحسيني الحيدر آبادي، وقد أجاز له الشيخ محمد عابد[56].
8. الشيخ جمال بن عبدالله ابن الشيخ عمر المكي، مفتي الحنفية بمكة المكرمة، المولود بمكة المكرمة، والمتوفى فيها سنة 1284هـ رحمه الله تعالى، وقد أجاز له الشيخ محمد عابد[57].
9. العلامة الشيخ حسن الحلواني المدني، من كبار تلاميذ الشيخ محمد عابد المدنيين، وقد لازَمَ درسَ الشيخ محمد عابد في المدينة المنورة في الكتب الحديثية الستة، ويروي عنه الكتاني عن الشيخ محمد عابد، كما في فهرس الفهارس[58].
10. الشيخ حسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي اليمني، الملقب بـ(عاكش)، وهو ممن لازم الشيخ، وله إجازة من الشيخ محمد عابد، ويروي الكتاني، عنه عن الشيخ محمد عابد[59].
11. الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين بن عامر الأزهري المالكي المكي، مفتى المالكية في مكة المكرمة، صاحب كتاب: "توضيح المناسك" وقد ذكر روايته عن الشيخ محمد عابد السندي الشيخ محمد ياسين الفاداني –رحمه الله تعالى– في كتابه: "الأربعون البلدانية"[60].
12. الشيخ داود بن سليمان البغدادي الخالدي النقشبندي الشافعي، الفقيه الأديب الشاعر، من أهل بغداد, وقد أجازه الشيخ محمد عابد، ويروي عنه عن الشيخ محمد عابد صاحب فهرس الفهارس[61].
13. الشيخ المعمر داود بن عبد الرحمن حجر مقبول الأهدل الزبيدي، المتوفى سنة 1314هـ رحمه الله تعالى. وهو يروي عامة عن الشيخ محمد عابد[62].
14. الشيخ سليمان الشوبري الجُدَّاوي، الخطيب والإمام بالحرم النبوي[63].
15. الشيخ المعمر الناسك أبو البركات، السيد صافي بن عبدالرحمن الجِفْري المدني، وقد روى عنه السيد محمد عبدالحي الكتاني حديث المسلسل بالأولية عن شيخه الشيخ محمد عابد، حيث قال: "والسيد الجفري المذكور آخر من كان بقي في الدنيا ممن رواه عنه"[64].

16. الشيخ صديق بن عبدالرحمن بن عبدالله كمال الحنفي المكي، المحدث المفسر المدرس بالمسجد الحرام،روى عن الشيخ محمد عابد السندي، وتوفي بمكة المكرمة سنة 1284هـ رحمه الله تعالى[65].
17. الشيخ عارف الله بن حكمة الله التركي الحنفي الحسيني، الشهير بـ: "عارف حكمة" صاحب المكتبة الوقفية الشهيرة بالمدينة المنورة باسم: مكتبة عارف حكمت. كان من كبار القضاة، وقد وصفه الشيخ محمد عابد السندي في إجازته له[66].
18. الشيخ بهاء الدين عبد الجليل بن عبد السلام بن عبدالله بن عبد السلام برادة، من أهل المدينة المنورة ، ممن سمع من الشيخ محمد عابد،شملته الإجازة العامة التي كتبها الشيخ محمد عابد في آخر ثبته: "حصر الشارد" وعنه أخذ الإجازة محمد عبدالحي الكتاني[67].
19. الشيخ عبد الحق ابن الشيخ محمد فضل الله المحمدي العثماني، والبنارسي الهندي المكي، العالم المحدث الأثري[68].
20. الشيخ عبد الغني ابن الشيخ العارف الكبير أبي سعيد ابن الشيخ الصفي العمري المجددي الدهلوي. وقد أجاز الشيخ محمد عابد للشيخ عبد الغني الدهلوي، بعد أن سمع عليه مسلسلات ثبته: "حصر الشارد" في المدينة المنورة[69].
21. الشيخ عبدالله ابن العلامة الشيخ محمد، الشهير بـ (كوجك) البخاري المكي الحنفي, حضر دروس الشيخ محمد عابد السندي في صحيح البخاري، وأجازه بسائر مروياته[70].
22. الشيخ عليم الدين ابن الشيخ العارف رفيع الدين العمري، القندهاري الحيدر آبادي، المتوفى سنة 1316هـ، رحمه الله تعالى، وقد روى عنه السيد محمد عبد الحي الكتاني عن الشيخ محمد عابد كتاب "حصر الشارد"[71].
23. المولوي غلام حسنين ابن المولوي حسين علي ابن الشيخ العلامة عبد الباسط القنوجي، ولد سنة 1221هـ، هاجر إلى الحرمين الشريفين، وأخذ الإجازة من الشيخ محمد عابد، فأجازه بكتب الصحاح، والسنن المشهورة، توفي في الهند سنة 1312هـ رحمه الله تعالى[72]. وغيرهم.

بعض العلماء المعاصرين للشيخ محمد عابد بالمدينة المنورة :

سأذكر ذلك من خلال كتاب: "قضاة المدينة المنورة" للشيخ عبدالله بن زاحم، إمام الحرم بالمدينة المنورة، ورئيس محاكم المدينة المنورة سابقاً، حيث جمع في هذا الكتاب أسماء قضاة المدينة المنورة، الذين كانوا في تلك الفترة, من خلال السجلات المحفوظة في محاكم المدينة المنورة.

وفيما يلي أسماء العلماء، والقضاة الذين كانوا في تلك الفترة قضاة في محاكم المدينة المنورة:

1 -الشيخ أحمد نجيب أفندي، كان قاضياً في المحكمة المنورة سنة1252هـ[73].

2 -الشيخ حسن بن عبده بن السيد مورسوي، كان قاضياً في محكمة المنورة سنة 1249هـ[74].

3 - الشيخ عبد الرحمن الأنصاري، كان قاضياً في محكمة المدينة المنورة، سنة 1247هـ[75].

4 - الشيخ عبدالله محمد الأمين، كان قاضياً في محكمة المدينة المنورة ، سنة 1247هـ[76].

5 - الشيخ السيد محمد أسعد، كان قاضياً في محكمة المدينة المنورة ، سنة 1244هـ[77].

6 -الشيخ محمد أمين بن عبد السلام الداغستاني، كان قاضياً في محكمة المنورة سنة1248هـ[78].

7- الشيخ محمد سعيد، كان قاضياً في محكمة المدينة المنورة سنة1247هـ[79].

الشيخ محمد عابد وأدبه الرفيع مع الأئمة والعلماء:

ورغم أن الشيخ خرج من الجمود المذهبي، وبدأ يتبع الدليل، إلا أنه كان يتسم بالأخلاق الاسلامية الفاضلة، وبالأدب الإسلامي الرفيع، فالاختلاف في المسائل الفقهية الاجتهادية لا يوصفه إلى نبذ المذاهب، فهو متأدب مع جميع أئمة المذاهب، ويرى الحنفية مذهبه ومسلكه، في غاية الحب والاحترام للأئمة، والثقة التامة بهم، يعترف بالحق وإن خالف مذهبه، فمجال الاجتهاد واسع لديه، ولذلك نرى من ترجم له عده من الحنفية، يقول العلامة الكتاني في ترجمته: "... السندي مولداً، الحنفي مذهباً..."[80]. ويقول العلامة الترهتي في اليانع الجني عند كلامه على كتاب

طوالع الأنوار: ".. وهو في بيان غالبها مسائر أصحابه. يقصد الأحناف. إلا قليلاً..."[81]. الشيخ الترهتي بقوله: "إلا قليلاً" يشير إلى المسائل التي خالف الشيخ محمد عابد فيها الحنفية واعترف بالحق واتبع الدليل، وهو مع ذلك يعد من الحنفية، ولا يخرجه ذلك من مذهبه الحنفي.

مؤلفاته :

كما علمت أن الشيخ قضى حياته في الدرس والتدريس والتأليف فقد انتشرت مؤلفاته في العالم الإسلامي، منها في بلاد السند والهند ومنها في خزانة الكتب بالرباط، ومنها في الخزانة التيمورية بمصر، ومع ذلك فقد حاولنا الوصول إلى عدد كبير منها، وفيما يلي نذكرها مرتبة على الحروف الهجائية وقد ذكرها سائد بكداش في كتابه:

1. الأبحاث في المسائل الثلاث: رسالة ذكرها مؤلف هدية العارفين[82].
2. ترتيب مسند الإمام أبي حنيفة برواية الحصكفي: الكتاب مطبوع ومتداول في شبه القارة الهندية وباكستان، وفي البلاد العربية كذلك.
3. ترتيب مسند الإمام الشافعي: طبع في مجلد واحد، بدار الكتب العلمية بيروت، وصفه العلامة الكوثري بأنه: "أنفع وأمتع تهذيب"[83].
4. "تغيير" أو تعيين الراغب في تحديد الوقف الخارب: جواب استفتاء، منها نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، برقم: 7 ضمن "المكتبات الموقوفة/في مجموعة الشيخ عبدالقادر شلبي".
5. جزء في تراجم مشايخه: مجموعة جمعها المؤلف في تراجم مشايخه، من علماء اليمن، والحجاز، وفي تراجم مشايخهم، يوجد منه جزء مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم: 2728.
6. حصر الشارد في أسانيد محمد عابد: كتاب نفيس مخطوط في مجلدين، توجد منه نسخة خطية بالمكتبة المحمودية برقم365.
7. الحظ الأوفر لمن أطاق الصوم في السفر: رسالة فقهية بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم:2640.
8. حواشي السندي علي البيضاوي: مؤلَّف ممتاز في علم التفسير، منه نسخة كاملة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم:164.

9. الخير العام في آداب الحمَّام: ذكرها المؤلف بنفسه في المواهب اللطيفة (180/1) مخطوط).
10. رسالة في البيع بالدرهم: رسالة فقهية، بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، برقم:6 ضمن "المكتبات الموقوفة/مجموعة الشيخ عبد القادر شلبي".
11. رسالة في بيان ثقاة الرواة الذين تكلم فيهم: رسالة في علوم الحديث، بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم: 2784.
12. رسالة في جواز الاستغاثة، والتوسل، وصدور الخوارق من الأولياء المقبورين: مخطوطة بخزانة الرباط برقم 1143/كتاني، قال الكتاني فيها:

"عمد فيها إلى الاستشهاد بالآثار، لا كما يفعله الغير في هذا الباب من الاقتصار على حطب أقوال المتأخرين، الذين لا يقيم لهم الخصم وزنا، وهي في كراستين من أحسن ما كتب في هذا الباب، وأفيد وأجمع[84].

13. روض الناظرين في أخبار الصالحين.
14. شرح ألفية السيوطي في المصطلح.
15. شرح بلوغ المرام. هذه الرسائل الثلاثة ذكرها المؤلف بنفسه في إجازته لتلميذه العلامة الشيخ: إبراهيم بن حسين المخلص، ولم أطلع عليها بعد، والأخير: شرح على بلوغ المرام لابن الحجر العسقلاني[85].
16. شرح تيسير الوصول، إلى جامع الأصول من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: وهو شرح لكتاب تيسير الوصول، للعلامة: وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الديبع الشيباني الزبيدي الشافعي، المتوفى سنة 944هـ[86].
17. شرح مسند الإمام الشافعي: ذكره المؤلف بنفسه في إجازته لتلميذه العلامة: الشيخ إبراهيم بن حسين المخلص [87]. يوجد منه جزء في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة بخط واضح برقم: 545.
18. شرح مسند الحارثي: منه نسخة بالمكتبة المحمودية برقم:590.
19. طوالع الأنوار شرح الدر المختار: قال فيه الترهتي: "حافل جداً، استوفى فيه غالب فروع مذهب أصحابه، واستوعب مسائل الواقعات، والفتاوى، بحيث إنه لو قيل: لم يفته منها إلا القليل اليسير لم يبعد ذلك البعد، وهو في بيان

غالبها مسايرا أصحابه إلا قليلاً"[88]. وسيأتي التفصيل عن هذا المألف بعد قليل...

20. غنية الزكي في مسألة الوصي: جواب استفتاء يقع في 9 صفحات، بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، برقم 82، ضمن (المكتبات الموقوفة/مجموعة شلبي).

21. فك المحنة بمعالجة الحقنة: رسالة صغيرة الحجم، كبيرة الفائدة، تتعلق بعلم الطِّب، تقع في: 13 صفحة, منه نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم 959 - 355، ضمن المكتبات الموقوفة الساقزلي-.

22. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: جزء مختصر في الأحاديث الموضوعة، وتوجد بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم: 2784.

23. القول الجميل في إبانة الفرق بين تعليق الترويح وتعليق التوكيل: جواب استفتاء، وردَّ إليه من مكة المكرمة، منه نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، برقم:(9) ضمن "المكتبات الموقوفة/ مجموعة الشيخ عبد القادر شلبي".

24. الكرامة والتقبيل: رسالة في كرامات الأولياء، هل هي جائزة الوقوع؟ وهل التصديق بها واجب أم جائز ؟ سواء وقعت في حالت الحياة أو غيره، وهل ورد في الأحاديث أن الصحابة . رضي الله عنهم . كانوا يقبلون يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريمة، أو رأسه، أو قدميه الشريفتين ؟ منها نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم:(30)"المكتبات الموقوفة/مجموعة الشيخ عبد القادر شلبي".

25. كشف البأس عما رواه ابن عباس مشافهة عن سيد الناس: مخطوط في الخزانة التيمورية بمصر بخط مؤلفه[89].

26. كف الأماني عن سماع الأغاني: منه نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم: 743-139، ضمن "المكتبات الموقوفة/ الساقزلي".

27. مجموعة في إجازات مشائخه له وأسانيدهم نظماً ونثراً: ذكرها العلامة: عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس، وقد رآها ضمن كتبه الموقوفة على المسجد النبوي بالمدينة المنورة وقال:" لم يتيسر لي تلخيصها وإني آسف على ذلك كثيراً"[90].

28. منحة الباري في جمع مكررات البخاري: كذا سماه المؤلف في إجازته لتلميذه العلامة الشيخ: إبراهيم بن حسين المخلص، ومنه نسخة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة باسم: منحة الباري في جمع روايات صحيح البخاري برقم: (61)[91].
29. منال الرجاء في شروط الاستنجاء : رسالة فقهية، منها نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، ضمن مجموعة "موقوفة/شلبي" برقم (82).
30. مناهج الصرفيين: توجد منه نسخة بمكتبة الحرم المكي برقم 2/3178 عام.
31. المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة: كتاب جليل، يقع في مجلدين ضخمين، منه نسخة كاملة بخط المؤلف في مكتبة الشيخ محب الله شاه الراشدي في قرية "بيرجندو" ببلاد السند.
32. نفحات النسيم الهندي، على أغصان ريحان جدي: رسالة صغيرة الحجم، بخط فارسي، منها نسخة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم 2784.

هذا ما تيسر لي ذكر بعض مؤلفات الشيخ محمد عابد السندي رحمه الله تعالى.

ثناء العلماء على الشيخ محمد عابد :

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله إذا أحبَّ عبداً، دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السِّماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السَّماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض"[92]. مُحَرِّرُهُ– قال الإمام الشوكاني عند ترجمته: " صاحب الترجمة وهو الشيخ محمد عابد له يد طولى في علم الطب ومعرفة متقنة بالنحو والصرف وفقه الحنفية وأصوله ومشاركة في سائر العلوم وفهم سريع...الخ[93].

مُحَرِّرُهُ. وقال صاحب اليانع الجني: " وكَثُر ثناء الناس عليه في حياته، وسَمَرُهم بمفاخره بعد وفاته.

كَفَلَ الثناء له بردِّ حياته .:. لما انطوى فكأنه منشور" اهـ [94].

صَحَّحَهُ. ويقول العلامة مفتي مكة المكرمة، ورئيس علمائها الشيخ: عبد الله ابن الأستاذ الكامل الفاضل الشيخ عبد الرحمن سراج الحنفي المكي, فيما كتبه على ظهر نسخة من كتاب: طوالع الأنوار شرح الدر المختار للشيخ محمد عابد السندي، وهو يترجم لمؤلِّفه: "هو الإمام العالم العلامة، القدوة الفهامة،

وخاتمة المحققين في زمانه، وعمدة المدققين في عصره وأوانه، وفخر العلماء الراسخين، ونخبة الفضلاء المقدسين، الأستاذ الكامل، والمسند الواصل، مولانا الشيخ محمد عابد السندي ثم المدني، والفقيه المحدث الحافظ ابن المرحوم الشيخ أحمد علي..."[95].

رحمه الله. وذكر الأمام المفسر الآلوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله مؤلف التفسير "روح المعاني"، وذلك في كتابه: شهي النغم، عند ذكر إجازة الشيخ محمد عابد لعارف حكمت، فوصفه بقوله: "ومنهم البحر الرائق، وكنز الدقائق، ومن كلامه تنوير الأبصار، والدر المختار، ذو التأليفات الشريفة، وقرة عين الإمام الأعظم أبي حنيفة، العالم الزاهد الشيخ محمد عابد، غمره الله بمزيد العوائد.." اهـ[96].

رحمه الله. ويقول الشيخ: محمد صابر، أحد العلماء المعاصرين للشيخ محمد عابد، حين ذكر الشيخ محمد عابد في آخر رسالته: القول السديد بتعليق الوكالة بالتقييد: "هذا ما حرره الفقير، مقراً بقلة العلم، وكثرة التقصير، امتثالاً لأمرالشيخ محمد عابد، الذي في علم القرآن والأحاديث حبراً، وفي أقوال الفقهاء والحكماء بحراً" اهـ[97].

رحمه الله. وقال العلامة المحدث الفقيه الشيخ: عبد الغني الدهلوي المجددي المدني، تلميذ الشيخ: محمد عابد، في إجازته للشيخ: عبد القادر الخطيب الطرابلسي، التي كتبها له على ظهر نسخة من كتاب "حصر الشارد"[98]. فإنه لما ذكر روايته عن الشيخ محمد عابد وصفه بقوله: "قدوة المحدثين، إمام الحرمين، شيخنا الشيخ محمد عابدالسندي الأنصاري" اهـ.

رحمه الله. وقال العلامة المحدثالشيخ: محمد عبدالحي الكتاني، تلميذ بعض تلاميذ الشيخ محمد عابد، المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ، في كتابه فهرس الفهارس: "هو محدث الحجاز ومسنده، العالم الجامع المحدث الحافظ الفقيه المتبحر، الزاهد في الدنيا وزخارفها، محيي السنن حين عفت رسومها، وهجرت علومها ". وعنه أيضاً: "شيخ بعض مشايخنا، محدث الحجاز ومسنده، عالم الحنفية به، الشيخ محمد عابد السندي"[99].

هكذا أثنى عليه أساتذته وشيوخه، وكذلك العلماء المعاصرون له، وأيضاً تلاميذه، وأهل الفضل، والصدق من علماء الأمة، ممن جاء بعدهم، شهدوا بعلو مكانته، ورفعة منزلته، وقبول الناس له الخاصة والعامة.

وفاته – رحمه الله– :

كانت وفاته –رحمه الله– يوم الاثنين لسبع عشرة خلون من شهر ربيع الأول، سنة سبع وخمسين ومائتين وألف (رَجَبٌ بِحَارُالْأَنْوَارِ صَفَرٌ مُحَرَّمٌ هـ)، عن سبع وستين سنة تقريباً. ودفن بالبقيع قبالة سيدنا عثمان بن عفان أمير المؤمنين –رضي الله عنه– وعلى يمين المتوجه إليها من قبل دار عقيل –رضي الله عنه–"[100].

فرحم الله الشيخ: محمد عابد رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

التعريف بمؤلف الدر المختار: هو مفتى الحنفية الشيخ: محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحصني الأثري، المعروف بعلاء الدين الحصكفي، الإمام العالم المحدث الفقيه النحوي، من أقر له بالفضل والتحقيق مشايخه، وأهل عصره، المولود بدمشق سنة 1025هـ، والمتوفى بها سنة 1088هـ، رحمه الله تعالى.

والحصكفي: نسبة إلى حصن كيفا، وهو من ديار بكر شمالي سورية، وجنوب تركيا، وكان القياس أن ينسبوا إليها: الحصني، كما فعل البعض، لكن نسبوا إلى اسمين أضيف أحدهما إلى الآخر، وركبوا من مجموع الاسمين اسما واحداً، ونسبوا إليه. وله عدة مصنفات، منها: الدر المنتقى شرح الملتقى (ملتقى الأبحر)، مطبوع، وله شرح على المنار في أصول فقه الحنفية سماه: إفاضة الأنوار على أصول المنار، وشرح قطر الندى في النحو، وغيرها من المصنفات[101].

من الأعمال الفقهية التي عملت على الدر المختار:

فيما يلي نذكر بعض نماذج الأعمال الفقهية التي عملت على الدر المختار:

1. مفاتيح الأسرار ولوائح الأفكار شرح الدر المختار، لابن عبد الرزاق الدمشقي الخطيب، واسمه عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، المعروف بابن عبد الرزاق، العالم الفاضل الفقيه الأديب، ولد سنة 1075هـ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة 1138هـ[102].

2. قرة الأنظار على شرح تنوير الأبصار (الدر المختار)، للقاضي أبي الطيب محمد بن عبد القادر السندي المدني، العلامة الفقيه، المتوفى سنة 1149هـ. ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة في مجلدين، الأول منهما برقم 1131 في 674 صفحة، وقد قمت بالاطلاع عليها.
3. كتاب دلائل الأسرار على الدر المختار، لخليل بن محمد بن إبراهيم الفتال الدمشقي، المتوفى سنة 1186هـ[103] والكتاب من محفوظات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم (1019) ورأيت الشيخ محمد عابد ينقل عن هذه الحاشية في طوالع الأنوار في مواطن كثيرة، ولديَّ عندي منها صورة لبعض أبواب الطهارة.
4. سِلك النُّضَّار على الدر المختار، للعلامة الفقيه المحدث الشيخ: عبد القادر بن صالح بن عبد الرحمن البانقوسي الحلبي، المولود بحلب الشهباء سنة صفر ربيع الثاني محرم هـ، والمتوفى بها سنة رمضان رمضان محرم هـ، رحمه الله تعالى[104].
5. حاشية على الدر المختار للعلامة الفقيه الشيخ: مصطفى زين الدين بن محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن بن جمال الدين الأيوبي، الحنفي الدمشقي، الشهير بالرحمتي، ولد سنة جمادى الأول ربيع الأول محرم هـ، وجاور بالمدينة المنورة سنة رجب شعبان محرم هـ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة، وتوفي سنة جمادى الأول شوال صفر محرم هـ، رحمه الله تعالى[105]. وحاشيته على الدر المختار في ثلاثة أجزاء: جزأين على القسم الأول من الدر المختار، وجزء من الآخر، ولم يتيسر له إتمامه، ومع هذا فعليها المعول، كما في نشر النور والزهر [106]، ولذا أن ابن عابدين يكثر النقل عنها في حاشيته، وكذلك الشيخ محمد عابد في طوالع الأنوار.
6. نتائج الأفكار على الدر المختار، للعلامة الفقيه المحدث الشيخ محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل، المتوفى سنة شعبان محرم صفر محرم هـ[107] ولهذه الحاشية نسخة في مخطوطات الحرم المكي، برقم عام (جمادى الأول شعبان محرم صفر)، ولم يتيسر لي الاطلاع عليها.
7. حاشية العلامة النحرير الشيخ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي " الطهطاوي " المتوفى سنة 1231هـ -رحمه الله تعالى- والطهطاوي نسبة (طهطا) بالقرب من أسيوط في مصر، وهذه الحاشية من مآثره العظيمة[108] وقد طبعت حاشية الطحطاوي وهي من الحواشي المعتمدة عند الفقهاء

وأكثر النقل عنها الشيخ محمد عابد السندي في طوالع الأنوار أيضاً بقوله: قال السيد أحمد.

8. حاشية ردَّ المحتار للإمام الشهير، عمدة المتأخرين ابن عابدين محمد أمين بن عمر عابدين الحسيني،المولود سنة1198هـ، والمتوفى سنة1252هـ، رحمه الله تعالى، وهي الحاشية المشهورة المتداولة عند المتأخرين من الحنفية، وعليها مدار الفتوى.

9. تقريرات مفتي الديار المصرية، العلامة الشيخ: عبد القادر بن مصطفى الرافعي، على حاشية ابن عابدين، سماها: " التحرير المختار على رد المحتار" وكانت ولادة الرافعي سنة 1248هـ، وتوفي سنة 1323هـ، رحمه الله تعالى[109]. وغيرها, وممن شرح هذا الكتاب أيضاً الشيخ محمد عابدالسندي الأنصاريوسماه:

10.طوالع الأنوار على الدر المختار، للإمام محمد عابدالسندي الأنصاري، المتوفى سنة 1257هـ، رحمه الله تعالى.

كتاب: طوالع الأنوار, وصفه وأهميته :

1- توجد نسخة كاملة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، أوقفها عليها العلامة الفقيه الشيخ عبد القادر بن مصطفى الرافعي، صاحب التقريرات على حاشية ابن عابدين، المتوفى سنة 1323هـ، وتاريخ الوقفية سنة 1314هـ. وهذه النسخة خطها جميل واضح، بلغ عدد لوحاتها عشرة آلاف لوحة تقريباً، وبالتحديد (9522) لوحة، موزعة على ستة عشر جزءً، وتاريخ نسخها من عام 1293هـ إلى عام 1296هـ. وقد قام بنسخها أربعة نساخ كما ذكر ذلك سائد بكداش في كتابه.

وتوجد صورة "ميكروفلم" كاملة لهذه النسخة الأزهرية بكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة تحت الأرقام التالية: (116) إلى (131) فقه حنفي. كما توجد صورة على الميكروفلم للأجزاء الأربعة الأولى من هذه النسخة نفسها، في مخطوطات مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت الأرقام التالية: ج 1 برقم (9579)، ج2 (9592)، ج3 (9579)، ج4 (9496).

2- رأيت في مكتبة مكة المكرمة (مكتبة مولد النبي ﷺ) جزأين من نسخة خطية أصلية ثانية من طوالع الأنوار، وكتب على ظهرها ترجمة مختصرة لمؤلفها الشيخ محمد عابد السندي.

وهذان الجزآن يمثلان أول الكتاب، فالأول منهما يبدأ بكتاب الطهارة مباشرة بدون مقدمة للمؤلف, ورقمه في المكتبة (جمادى الأولى) فقه حنفي. أما الجزء الثاني ورقمه في المكتبة (شعبان شوال محرم) فقه حنفي. وقد قمت بالتصوير من هذه النسخة ومقارنتها بالنسخة الأصلية.

ربيع الأول- ويوجد جزء من نسخة خطية أصلية رابعة للكتاب، موقوف بالمدينة المنورة، من مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم (جمادى الأولى شوال ربيع الأول)، عنه صورة على الميكروفيلم برقم (جمادى الثاني شوال صفر ربيع الثاني).

تاريخ انتهاء الشيخ محمد عابد من تأليف كتابه طوالع الأنوار:

قال الشيخ محمد عابد في نهاية جزء (جمادى الثاني محرم) وهو آخر كتاب طوالع الأنوار: " أقول: وأنا المفتقر إلى رحمة ربه العزيز الغفار محمد عابد ابن الشيخ أحمد علي بن محمد مراد بن يعقوب بن محمود الأنصاري الخزرجي الأيوبي نسباً، السندي مولداً، المدني توطناً: قد تفضل الله تعالى بإتمام هذا الشرح على الدر المختار، في بلدة منبع الأنوار، وسيد الأخيار، ومدينة المختار صلى الله تعالى عليه وسلم.

ثم قال: فالحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات، وأسأل الله تعالى أن يجعله مقبولاً في حضرته وفي خلقه، وينتفع به الخاص والعام في كافة الأقطار، ويجعله مكفراً للأوزار بفضله وكرمه، إنه رحيم كريم وهاب.وكان اختتامه في يوم الثلاثاء في 28 جمادى الأول سنة 1251هـ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"اهـ.

منهج المؤلف في كتابه طوالع الأنوار شرح الدُّر المختار :

يتضح منهج المؤلف في كتابه من خلال مطالعاتي وقراءتي وتحقيقي له، كمايلي:

- كتاب طوالع الأنوار شرح كامل للدُّر المختار، وليس بحاشية كما هو حال حاشية الطحطاوي وابن عابدين.

- اطلاع مؤلفه ووقوفه على غالب ما كتب من أعمال علمية على الدر المختار، ونقله عنها.
- ذكر الأدلة الواسعة لغالب المسائل الفقهية الواردة في كتاب الدر المختار، فهو من أعظم كتب أدلة فقه الحنفية.
- اهتمام مؤلفه بإيراد روايات عديدة للحديث لكثير من الأدلة، مع الجمع بينها، وإزالة التعارض الظاهر بينها إن كان هناك تعارض.
- تخريج الأدلة التي يذكرها في الغالب، مع بيان درجتها وحكمها.
- التوسع، والبسط الكبير في شرح النص الفقهي، مع التحقيق فيه، وإيراده لزيادات، لم يذكرها غيره من شراح الدُّر المختار، ولذا قال صاحب اليانع الجني عن هذا الكتاب: " وهو حافل جداً، استوفى فيه غالب فروع مذهب أصحابه، واستوعب مسائل الواقعات والفتاوى، بحيث إنه لو قيل: لم يفته منها إلا النزر اليسير، لم يبعد ذلك كل البعد" اهـ.
- إيراده لتحقيقات لغوية وصرفية، وأصولية مفيدة للغاية، في بيان الأدلة والاستنباط منها.
- تحقيقه الفقهي الواسع لخلاف فقهاء المذاهب الأربعة في مسائل كثيرة من الكتاب.
- نقوله النادرة عن رسائل مؤلفه في مسائل خاصة، لمؤلفين من علماء الهند والسند وغيرهم، غير مشهورة، فيها تحقيقات نادرة، لا تجدها في غير هذا الشرح.
- ثراء هذا الشرح بالمصادر الكثيرة، والتقاط المؤلف الفوائد الغزيرة النادرة منها، إذ كان زمن تأليف الكتاب في أواخر عمره، وقد تحصلت عنده مكتبة عظيمة نادرة، ضمت من الكتب والرسائل العجب العجاب.
- ذكره للمفتى به المعتمد المصحح في المذهب، وتحقيقه لذلك.
- ومن مزاياه أيضاً، أنه من آخر مؤلفات الشيخ محمد عابد، وذلك بعد أن استقر في المدينة المنورة.
- استدراكه على من سبقه من شراح الكتاب، وهذا وإن كان طبيعياً عند العالم المحقق المتأخر زمنياً عن غيره، لكن يبقى مزية تذكر له.

- إن التوسع الكبير المشهود للمؤلف في كثير من المسائل الفقهية في هذا الشرح، يجعل من الممكن أن تفرد كثير من الأبحاث، والإطالات في رسائل مستقلة خاصة بتلك المسائل.
- ومما زاد هذا الشرح أهمية فوق أهميته، وميزة، وقوة، وتحريراً، وتحقيقاً، وتدقيقاً، أن مؤلفه قد قام بتدريسه وشرحه للطلاب في درس القراءة خلال ثماني سنين، وهو يشرحه الشرح الأخير الموسع، من سنة ١٣٩٤هـ إلى سنة ١٤٠٢هـ بالمدينة المنورة.
- امتازت عبارة الكتاب بكونها سهلة غير صعبة، ولا مغلقة، وذلك مما ييسر التعامل مع الكتاب، والإقبال عليه.
- وبالجملة فمحور هذه المزايا هو تفنن الشيخ محمد عابد حديثياً وفقهياً، وهو قد انفرد بهذا عن سائر الشراح الآخرين- أو أغلبهم- فإنهم فقهاء أصوليون،وأيضاً كونه في مركز علمي كبير - الحرمين الشريفين - مع اتصالاته العلمية بالسند، واليمن، ومصر، والعلماء الواردين إلى الحرمين، ورحلاته الكثيرة، مما وسَّع دائرة ثقافته ومصادره. لذا يجب أن نسعى لإظهار هذا الكتاب، للكشف عن مكنوناته، وما أودع فيه مؤلفه من تحقيقات نادرة، وإفادات غالية.

اعتماد كتاب طوالع الأنوار عند الفقهاء والأحناف المتأخرين :

كما مر أنّ الشيخ محمد عابد السندي إماماً حجة معتمداً في فنون عديدة من العلوم، وذلك بشهادات كبار العلماء من مشايخه والمعاصرين له في ثناء العلماء عليه.

ومن تلك العلوم التي هو عمدة وحجة فيها علم الفقه، ولذا نرى من جاء بعده، من كبار فقهاء الحنفية المعتمدين، ممن كتب في الفقه الحنفي، نراه قد اعتمد على الشيخ محمد عابد، كالإمام الفقيه الحنفي الشيخ عبد القادر الرافعي، صاحب تقريرات الرافعي على حاشية ابن عابدين (التحرير المختار على رد المحتار) فقد كان كتاب طوالع الأنوار عمدته الأولى فما تخلو صفحة من صفحات تقريراته إلا وفيها نقل من كتاب طوالع الأنوار، مع عزوه إليه بقوله: (اهـ سندي).

وهذا يؤكد على علو مكانته ومنزلته أي الشيخ محمد عابد في طوالع الأنوار، وقبول استدراكاته على سابقيه، كابن عابدين في حاشيته. وممن اعتمد كتاب طوالع الأنوار

أيضاً، العلامة الفقيه الشيخ عبد الغني حسين المكي، المتوفى سنة ١٣٠٠هـ رحمه الله تعالى في حاشيته: (إرشاد الساري) على مناسك ملا علي القاري، نقلاً عن تقرير الشيخ عبد الحق، وغيره.

وتقدم ذكر اعتماد محمد عابد عند العلماء المعاصرين له، من القضاة، والفقهاء، ورؤساء الحرمين الشريفين. فرحمه الله رحمة واسع، وأدخله فسيح جناته.

الهوامش

1) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص 341, دار النفائس بيروت ط 1406/5هـ, إبراهيم بك حليم, التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص 183, ط/1 مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت, 1408هـ

2) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص 363، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية لإبراهيم بك حليم ص188.

3) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص 394، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص 204.

4) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص 398، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص 206، وينظر خليل بن أحمد مختار, أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص 102, مؤسسة الرسالة, بيروت ط 1977/2م.

5) ينظر تاريخ الدولة العلية العثمانية ص 455، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية لإبراهيم بك حليم ص 213.

6) الجبرتي: عبدالرحمن بن حسن, عجائب الآثار في التراجم والأخبار 319/3. ط/دار الجيل بيروت.

7) ينظر عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي 319/3، 501، 546، 581.

8) ينظر أحمد بن زيني دحلان, خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام ص 207، ط/ الخيرية بمصر 1305هـ. وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص 124، والزركلي: خير الدين. الاعلام 81/3. دار العلم للملايين, بيروت, ط1984/6م.

9) انظر خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام ص 225، وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص 126.

10) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام ص225، وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص 127، والأعلام للزركلي 115/5.

11) ينظر أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص 136، 138، وينظر عارف أحمد عبد الغني, تاريخ أمراء المدينة المنورة ص 407, ط/ دار كنان دمشق, ط 1418/1هـ.

12) الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 376/1, ط/ دار المعرفة بيروت+ ط/1- 1348هـ دار السعادة القاهرة.

13) كي لسترنج. ترجمه إلى اللغة العربية: بشير فرنسيس, بلدان الخلافة الشرقية 369, مؤسسة الرسالة بيروت ط2 1405هـ

14) الحموي: ياقوت بن عبدالله الحموي أبو عبدالله. معجم البلدان/ ط/ دار الفكر بيروت + ط دار الكتب العلمية بيروت 1399هـ.

15) المباركفوري: القاضي أطهر, رجال الهند والسند ص 32, المطبعة الحجازية, بومباي الهند, 1377هـ.

16) الوفائي: دين محمد الوفائي, تذكرة مشاهير السند 45/3, لجنة إحياء الأدب السندي, حيدر آباد السند ط1 1407هـ.

17) بيرزاده: شريف الدين, تعريب: عادل إصلاحي, نشأت باكستان ص 32, الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة ط1/ 1389هـ

18) الندوي: عبدالحي بن فخر الدين. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 487/7, طبعة/ طيب أكاديمي ملتان, باكستان 1413هـ.

19) ابن زبارة: محمد بن محمد بن زبارة اليمني. نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر 279/2, ط/ المطبعة السلفية بمصر القاهرة, 1350هـ.

20) ينظر حصر الشارد 3/1.(مخطوط).

21) الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 227/2. ط/1- 1348هـ دار السعادة القاهرة.

22) الترهتي: محمد بن يحيى الترهتي, اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني ص 70, على هامش الأستار عن رجال معاني الآثار, لأبي تراب رشد الله السندي مخطوط.

23) الندوي: عبدالحي بن فخر الدين. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 487/7.

24) ابن زبارة: محمد بن محمد بن زبارة اليمني. نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر 279/2.

25) الندوي: عبدالحي بن فخر الدين. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 478/7.

26) الكتاني: محمد عبد الحي بن عبدالكريم, فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات 720/2, تحقيق إحسان عباس, دار الغرب الإسلامي بيروت ط 1402/2هـ.

27) عاكش: حسن بن أحمد الضمدي, حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصر، ط/ 1413هـ.

28) الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 227/2.

29) ينظر اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني ص70.

30) ينظر اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني ص71.

31) عاكش: حسن بن أحمد الضمدي,حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصرص115.

32) الأعلام للزركلي95/1. وينظر ترجمتة في حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصر ص 119.

33) الكتاني: محمد عبد الحي بن عبدالكريم, فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات 721/2.

34) السندي: محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري. حصر الشارد من أسانيد محمد عابد 10/ب, نسخة المؤلف من المكتبة المحمودية " "مكتبة الملك عبدالعزيز" المدينة المنورة. مخطوط.

35) أبو الخير: عبدالله مير داد. المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر143/1, دار المعرفة بيروت ط 1406/2هـ. و الكتاني في فهرس الفهارس 363/1.

36) الأعلام 195/3, فهرس الفهارس 901/2.

37) انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع292/1، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر14/2.

38) ينظر نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث302/2، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع68/1.

39) ينظر فهرس الفهارس 364/1.

40) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 396/1، الأعلام 131/4.

41) انظر الأعلام131/4، البسام: عبدالله بن عبدالرحمن, علماء نجد خلال ثمانية قرون1691, دار العاصمة الرياض, ط14192هـ.

42) مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ص329.

43) حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص 83/أ.

44) حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص 272.

45) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات 364/1.

46) الأعلام 298/6, فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات 1082/2.

47) حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص 306، وفهرس الفهارس 369/1.

48) مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر 183/1، الأعلام 172/6.

49) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 364/1.

50) ينظر حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص 213.

51) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات,365/1.

52) ينظر فهرس الفهارس 366/1، الأعلام 48/1.

53) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 692/2، الأعلام 71/1.

54) ينظر لطف الله بن أحمد جحَّاف, درر نحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين في حوادث سنة 1220هـ, مخطوط

55) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 369/1.

56) انظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات,368/1.

57) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 366/1، الأعلام 123/2.

58) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات,366/1.

59) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 370/1 ، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر 314/1.

60) الفاداني: محمد ياسين الفاداني. الأربعون البلدانية ص 5. دار البشائر الإسلامية, بيروت ط 1407/2هـ.

61) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 367/1.

62) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 369/1.

63) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 368/1.

64) انظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 85/1.

65) ينظر مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر 179/1، الفاداني: محمد ياسين الفاداني. إتحاف المستفيد بفريدات الأسانيد ص 45, دار البشائر الإسلامية بيروت ط 1408/1هـ.

66) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 366/1. والآلوسي: محمود بن عبدالله, شهي الغنم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم ص 203. تحقيق: محمد العيد, مكتبة دار التراث المدينة المنورة ط1410/1هـ.

67) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 370/1.

68) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 368/1.

69) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 758/2، نزهة الخواطر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 320/7.

70) ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 367/1.

71) انظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات,368/1.

72) القنوجي: صديق بن حسن خان. أبجد العلوم " الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم " 265/3 ط/ دار الكتب العلمية بيروت1420هـ.

73) الزاحم: عبدالله بن محمد زاحم. قضاة المدينة المنورة 333/2, مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط 1418/1هـ.

74) كتاب قضاة المدينة المنورة 361/2.

75) كتاب قضاة المدينة المنورة 424/2.

76) ينظر كتاب قضاة المدينة المنورة 416/2.

77) كتاب قضاة المدينة المنورة 505/2.

78) انظر كتاب قضاة المدينة المنورة 507/2.

79) كتاب قضاة المدينة المنورة 506/2.

80) السندي: محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري. المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة278/1, مخطوط.

81) يراجع فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 270/2.

82) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 721/2.

83) إسماعيل بن محمد باشا البابانى, إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون370/6, , دار الفكر بيروت 1402هـ

84) انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 490/7.

85) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 721/2.

86) انظر الأعلام 180/6، أبجد العلوم " الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم "171/3.

87) ينظر حصر الشارد من أسانيد محمد عابد 81/1.

88) مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر 465/2.

89) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 489/7.

90) انظر الأعلام 180/6.

91) انظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 722/2.

92) أخرجه الإمام مسلم في باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده. برقم (2637).

93) ينظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 227/2.

94) انظر اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني ص 36.

95) على ظهر نسخة طوالع الأنوار المحفوظة بمكتبة " المولد النبوي " مكة المكرمة.مخطوط.

96) انظر شهي الغنم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم ص 202.

97) الكتاب محفوظ بالمكتبة المحمودية برقم " 82 " المدينة المنورة.

98) الكتاب محفوظ بالمكتبة الحرم المكي برقم " 762 ".

99) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, 720/2، 363/1.

100) اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني ص 36، المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة 14/2، مخطوط.

101) الأعلام294/6. والمحبي: محمد أمين بن فضل الله المحبي. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر 634/4 دار صادر بيروت.

102) الأعلام293/3. وإيضاح المكنون ذيل كشف الظنون520/2, ط/دار الفكر, بيروت 1402هـ

103) الأعلام 322/2.

104) الأعلام 39/4. وينظر محمد راغب بن محمود الطباخ. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء 113/7, دار القلم العربي بحلب, ط/2, 1408هـ

105) إسماعيل باشا البغدادي, هدية العارفين 454/2 , ط/ دار الكتب العلمية بيروت 1413هـ, وطبعة مكتبة المثنى بغداد 1951م + ط/ دار الفكر 1402هـ..

106) ينظر مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ص 498.

107) الأعلام 172/6. وينظر: المعلمي: عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم, أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري 527/1. ط/مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي1421هـ.

108) الأعلام للزركلي245/1.

109) الأعلام 46/4.

المصادر والمراجع

1. إبراهيم بك حليم, التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ,ط/ 1 مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت, 1408هـ
2. أحمد بن زيني دحلان, خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام, الطبعة الخيرية, مصر, ط1305/1هـ.
3. إسماعيل باشا البغدادي, هدية العارفين, , ط/ دار الكتب العلمية بيروت 1413هـ, وطبعة مكتبة المثنى بغداد 1951م + ط/ دار الفكر 1402هـ.
4. إسماعيل بن محمد باشا البابانى, إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون, , دار الفكر بيروت 1402هـ
5. المباركفوري: القاضي أطهر, رجال الهند والسند, المطبعة الحجازية, بومباي الهند, 1377هـ.
6. حسن بن أحمد الضمدي المعروف بعاكش, حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصر, ط 1413/1هـ.
7. خليل بن أحمد مختار, أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع, مؤسسة الرسالة, بيروت ط 1977/2م.
8. الزركلي: خير الدين. الاعلام. دار العلم للملايين, بيروت, ط1984/6م.
9. الوفائي: دين محمد الوفائي, تذكرة مشاهير السند, لجنة إحياء الأدب السندي, حيدر آباد السند ط 1407/1هـ
10. شريف الدين بيرزاده, تعريب: عادل إصلاحي, نشأت باكستان, الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة ط 1/ 1389هـ.
11. القنوجي: صديق بن حسن خان. أبجد العلوم " الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم " ط/ دار الكتب العلمية بيروت 1420هـ.
12. عارف أحمد عبد الغني, تاريخ أمراء المدينة المنورة, الناشر: دار كنان دمشق, ط 1418/1هـ.

13. الندوي: عبدالحي بن فخر الدين. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر, طبعة/ طيب أكاديمي ملتان, باكستان 1413هـ
14. البسام: عبدالله بن عبدالرحمن, علماء نجد خلال ثمانية قرون, دار العاصمة الرياض, ط 1419/2هـ.
15. المعلمي:عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم, أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري 527/1. ط/مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي1421هـ.
16. الزاحم: عبدالله بن محمد زاحم. قضاة المدينة المنورة, مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط 1418/1هـ.
17. أبو الخير: عبدالله مير داد. المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر, دار المعرفة بيروت ط 1406/2هـ
18. كي لسترنج. ترجمه إلى اللغة العربية: بشير فرنسيس, بلدان الخلافة الشرقية, مؤسسة الرسالة بيروت ط1405/2هـ
19. لطف الله بن أحمد جحَّاف, درر نحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين, مخطوط.
20. السندي: محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري. المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة, مخطوط.
21. السندي: محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري. طوالع الأنوار شرح الدر المختار. مخطوط.
22. السندي: محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري. حصر الشارد من أسانيد محمد عابد, نسخة المؤلف من المكتبة المحمودية " "مكتبة الملك عبدالعزيز" المدينة المنورة. مخطوط.
23. محمد راغب بن محمود الطباخ. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء, دار القلم العربي بحلب, ط /2, 1408هـ
24. الكتاني: محمد عبد الحي بن عبدالكريم, فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات, تحقيق إحسان عباس, دار الغرب الإسلامي بيروت ط 1402/2هـ.
25. الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع, ط/ دار المعرفة بيروت.+ ط/1- 1348هـ دار السعادة القاهرة.
26. محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية, دار النفائس بيروت ط 1406/5هـ
27. المحبي: محمد أمين بن فضل الله المحبي. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر, دار صادر بيروت.
28. ابن زبارة: محمد بن محمد بن زبارة اليمني. نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر, ط/ المطبعة السلفية بمصر القاهرة, 1350هـ.
29. الفاداني: محمد ياسين الفاداني. الأربعون البلدانية. دار البشائر الإسلامية, بيروت ط 1407/2هـ.

30. الفاداني: محمد ياسين الفاداني. إتحاف المستفيد بفريدات الأسانيد, دار البشائر الإسلامية بيروت ط 1408/1هـ.
31. الترهتي: محمد بن يحيى الترهتي, اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني, على هامش الأستار عن رجال معاني الآثار, لأبي تراب رشد الله السندي + مخطوط.
32. الآلوسي: محمود بن عبدالله, شهي الغنم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم. تحقيق: محمد العيد, مكتبة دار التراث المدينة المنورة ط1410/1هـ.
33. مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري, صحيح مسلم. تحقيق فؤاد عبد الباقي ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت.
34. الحموي: ياقوت بن عبدالله الحموي أبو عبدالله. معجم البلدان, ط/ دار الفكر بيروت + ط دار الكتب العلمية بيروت 1399هـ.

****

روائع الحضارة والثقافة الإسلامية في بلاد البنغال من خلال نقوشها الإسلامية *

محمد يوسف صديق*
أستاذ التاريخ الإسلامي و الدراسات الإسلامية
جامعة بنجاب، لاهور، باكستان

Inscriptions started appearing on Muslim monuments in Bengal soon after the Muslim consolidation in the region in the early 13th century. Most of these monuments had some kind of epigraphic programs on them since Islamic culture considered inscriptions a powerful medium to convey visual, cultural, and spiritual messages to its people. These inscriptions were rendered in various styles such as Kufi, *thulth*, *naskh*, *riqa'*, *rayhani*, *muhaqqaq*, *tughra'* and Bihari.

These inscriptions refer to the cultural continuity of the Muslims of Bengal and their counterparts elsewhere in the Muslim world, which binds them together as an umma. Thus, in spite of their many distinctive local cultural features, one soon discovers in these wonderful epigraphic treasures the most vibrant message -- unity within diversity -- that is prevalent everywhere in Islamic culture.

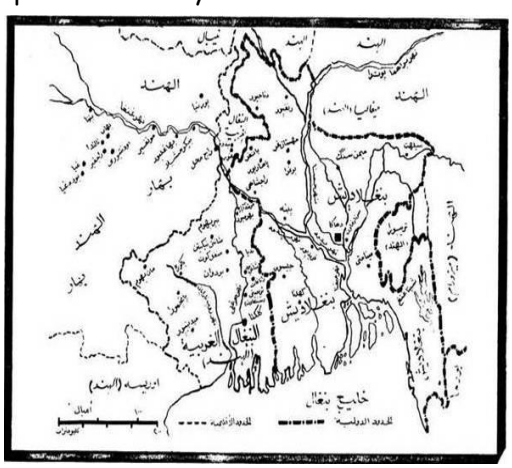

مظاهر الحضارة الإسلامية في البنغال:

فقد بزغ نور الإسلام وانطلقت حضارته في وقت كانت الحضارات

*يقدم الباحث خالص الشكر والامتنان لمؤسسة ماكس فان بارشم في جنيف بسويسرا، و لوزارة التعليم العالي (Higher Education Commission)بباكستان لكل ما قدمتا من الدعم المالي والمعنوي والتشجيعلهذا المشروع العلمي ، ولولا دعمهما المالي المستمر لي لما قدّر لهذا المقال أن يخرج إلى حيز الوجود.

السابقة في طريقها إلى الانهيار والاضمحلال. كانت البشرية آنذاك تهيم في ضلال الجاهلية وتعاني من أجوائها الملبدة بالزيغ والانحراف، فجاءت رسالة الإسلام هبة ثمينة منحها الله تعالى للبشرية ليخرجها من الظلمات إلى النور.

جاء الاسلام بمنهج متكامل للحياة البشرية يحوي كلّ ما تتطلبه هذه الحياة من خير وهداية ونظام، ويتضمن ما يكفل للبشرية سعادتها في الدنيا والآخرة، ولم يكن الإسلام كغيره من الأديان التي تدعو الإنسان إلى العزوف عن الدنيا، فالإسلام لا يقر الرهبانية، لقد جاء الإسلام ليقدّم للبشرية منهاجا واقعيا سليما شاملا متكاملا، ويبين لها دورها في هذه الدنيا كي تقوم هي بدورها بعمارة الأرض، وكذلك يبين لها حقيقة الآخرة لتعمل لها، كما جاء في قول نبي الإسلام محمد ﷺ : "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"، وانطلاقا من تلك الشمولية وذلك التكامل اللذين تتسم بهما رسالة الإسلام بدأ المسلمون يترجمون ما جاء به الإسلام من دعوة للبناء والعمران في حياتهم العملية، وهكذا كان ميلاد الحضارة الإسلامية العلميّة العمليّة، المتفرّدة بخصائصها ومقوّماتها.

لقد أقام المسلمون دعائم حضارتهم على أسس ثابتة راسخة، منطلقين من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية، فكانت حضارتهم متجددة متميزة عن الحضارات الأخرى، ولم يقتصر التراث الإسلامي على ما أنتجه العلماء المسلمون من مخطوطات ثمينة في مجالات العلوم الدينية والدنيوية، بل تعدّى ذلك إلى ما تركه لنا الفنانون المسلمون من العمائر والصناعات الفنية في الشرق والغرب على السواء والتي اتسمت بذوق جمالي رفيع، ذلك أنّ القيمة الجمالية تعتبر من الصفات العليا التي جاءت بها الشريعة الإسلامية السمحاء، فالله سبحانه وتعالى جميل يحبّ الجمال، وكان من أهم العناصر الجمالية في المنتجات الفنية الإسلامية الخطّ والكتابة حيث اعتمدهما المسلمون كعناصر أساسية للأعمال الزخرفية والفنية، وابتكر الفنانون المسلمون أنواعا عديدة من الخطوط العربية وأودعوها عناية خاصة، فأبدعوا وأنتجوا روائع فنية متنوعة مما أثبت أصالة الفن الإسلامي وابتكاره.

ولم يكن انتشار الحركة الفنية الإسلامية وازدهارها بما في ذلك الخط العربي مقصورا على قطر إسلامي معين، بل شمل البلاد الإسلامية كلها، وقد لعب المشرق الإسلامي دورا هاما في الإضافات القيمة إلى تلك الفنون، وفي ابتكار أنواع جديدة من الخطوط، ومن أروع الأمثلة على ذلك ما عثر

عليه في بلاد الهند، حيث نجد أنّ الخط العربي وفنونه تشكل عنصرا هاما من عناصر الزخرفة في تلك البلاد، وقد نقش الخط العربي بأنواعه المختلفة على اللوحات الحجرية فضلا عن استخدامه فى مجالات أخرى مثل كتابة المخطوطات.

ولما كانت هذه النقوش تحوي أعمالا مختلفة لعلماء وفنانين كان لدراستها أهمية كبيرة في مجالات عديدة، فالنقوش خير شاهد على تطور الكتابة وزخرفتها عبر العصور المختلفة، وكذلك فإن نصوصها تعتبر كنزا من الكنوز العلمية المليئة بالمعلومات التاريخية الصحيحة عن الأزمنة الغابرة لا سيّما وأن هذه النقوش كانت تحمل عادة تاريخ كتابتها واسم الحاكم الذي أمر بالبناء، وخلاصة القول فإن دراسة النقوش والكتابات الأثرية تغطي جوانب عديدة في دراسة التاريخ والحضارة والفنون.

والنقوش الإسلامية العربية في شبه القارّة الهندية بصفة عامة وفى بلاد البنغال لصفة خاصّة لها أهمية كبيرة في دراسة الحضارة والفنون الإسلامية في تلك البلاد ، فقد شهدت بلاد البنغال أزهى عصورها خلال الحكم الإسلامي الذي ازدهرت فيه العلوم والفنون حتى وصلت إلى أوجها، وتميّزت النقوش الإسلامية العربية في هذه المنطقة بجودة كتابتها في الخطوط المختلفة، وكذلك فإن نصوصها غنية بالمعلومات التاريخية المتنوعة، فلم يكن غنى للباحث في التاريخ والحضارة الإسلامية في أن يعتمد عليها في أبحاثه.

تستهدف هذه الدراسة تحليل تاريخ انتشار الحضارة الإسلامية في إقليم البنغال (*ويشمل* حالياً بنغلاديش ودولة غرب البنغال الهندية) وذلك خلال الفترة من 1205 إلى 1707 ميلادي من واقع النقوش الكتابية الإسلامية في المنطقة حيث يعتمد الكتاب على النقوش الكتابية في عمائر البنغال الآثارية بوصفها مصدراً رئيساً له. و إن أهمية هذا المقال تبرز من كونه يعالج وجهة نظر جديدة تستفيد من متابعة التفاعلات الدينية والثقافية خلال فترة مهمة جداً من تاريخ إقليم البنغال. كما أن هذا المقال يمثل خطوة متقدمة في كيفية فهم وتحليل التحولات الاجتماعية والثقافية والدينية في إقليم جنوب شرق آسيا من واقع النقوش الكتابية في الإقليم وذلك وعلى نحوٍ غير مسبوق. ولا شك في أن هذا المقال سيساعد على فهم التاريخ المعقد والمتداخل لدخول الإسلام في تلك المنطقة التي لا تزال محافظة على هويتها الإسلامية ودورها الريادي البارز إضافة إلي استمرار اتصالها المباشر ببقية أنحاء العالم الإسلامي.

بالرغم من بعد إقليم البنغال عن مهبط الوحي وشبه الجزيرة العربية عامة، فقد لعب دوراً بارزاً في التاريخ الإسلامي منذ أن دخل الإقليم تحت الحكم الإسلامي في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي. وبالرغم من أن حكام هذا الإقليم القصي كانوا يعينون من قبل حكام دلهي فانهم كانوا يميلون إلى ممارسة سلطاتهم كحكام ذوي سيادة منفصلة مما طبع هذا الإقليم بطابع الاستقلال السياسي ومنحه هويته المتميزة في الحكم منذ بداية الحكم الإسلامي. وفي الواقع فإنه ومنذ القرن الرابع عشر وحتى الربع الأخير من القرن السادس عشر للميلاد تعاقب على حكم الإقليم في الغالب حكام أقوياء مستقلون. كما شهد هذا الإقليم ازدهاراً كبيراً تحت حكم بعض أولئك السلاطين والحكام الأقوياء حيث ازدهرت حركة الآداب والعلوم وتنامت العلاقات والروابط الثقافية التي تربطه بالعالم القديم. وقد شهدت تلك الفترات توافد رسل حكام الصين على الإقليم بينما سافر سلاطين البنغال غربا حتى مصر في إطار توثيق الروابط والعلاقات الدبلوماسية مع العالم الإسلامي. وفي أواخر القرن السادس عشر الميلادي تمكن الإمبراطور المغولي أكبر أن يخضع إقليم البنغال تحت قبضته. وبالرغم من أن دور إقليم البنغال كان قد اضمحل ليكون إقليما صغيرا تابعا لإمبراطورية المغول إلا أنه كان لا يزال حتى تلك الحقبة من أغنى أقاليم جنوب شرق آسيا، وكانت موانئه معبرا للعديد من حجاج جنوب و شرق آسيا أثناء رحلاتهم إلى مكة والمدينة في مواسم الحج والعمرة. ويمثل موسم الحج ملتقى للمسلمين من كافة أنحاء العالم وهو بلا شك فرصة للتفاعل والتلاقح الفكري بين الكثير من المسلمين.

وبصورةٍ عامة يمكن التأكيد على أن تاريخ المخطوطات في الامبراطوريات الإسلامية في جنوب شرق آسيا حافل وغني وثريَ ، وينطبق ذلك بصورة خاصة على ما كتب بالفارسية مما يتوفر منها لدى السلطات المركزية في دلهي حيث سجلت العديد من الشواهد والأحداث لمختلف السلاطين والملوك الذين تعاقبوا على الحكم في دلهي. أما فيما يتعلق بالبنغال فإنه لا توجد الكثير من المخطوطات التاريخية التي تسجل تاريخ الممالك والسلطنات التي تعاقبت على تلك المنطقة. ومما لا شك فيه أننا لم نتحصل إلا على النزر اليسير مما كتب عن تلك الفترة. ولعل من الشواهد على المخطوطات الضائعة عن تلك الفترة، إحدى المخطوطات التي دونت باللغة الفارسية والتي تصور العهد الأول للحكم الإسلامي في البنغال والتي عثر عليها فرانسيس بوجانان في أحد أضرحة پنڈوه في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي وذكرها في كتابه "وصف جغرافي وإحصائي وتاريخي لمقاطعة دیناج پور في بالبنغال – كلكتا 1833". ولا ريب في أن

هناك العديد من العوامل التي تضافرت وأدت إلى فقدان أو ضياع المصادر المخطوطة، مثل الكوارث الطبيعية والفيضانات والحرائق. كما أن فصل المطر الطويل والطقس الرطب في البنغال يجعل أمر المحافظة على هذه المخطوطات أمرا بالغ الصعوبة.

ومن العوامل الأخرى التي أسهمت في ندرة المصادر عن التاريخ الإسلامي لمنطقة البنغال، الطريقة التي كان يتعامل بها مؤرخو الامبراطورية في دلهي مع المنطقة، إذ لم يكن الكثير منهم يحرصون على تسجيل ما يدور في تلك المنطقة نظرا لبعدها عنهم. وحتى عندما يتم كتابة أو تسجيل شيء عنها فإن ذلك غالبا ما كان يعكس وجهة نظر رسمية خصوصا ما يتصل بأخبار البعثات العسكرية التي كانت الحكومة المركزية ترسلها لإخضاع الإقليم الذي كان حكامه يميلون عادة إلى التمرد على سلطان الحكومة المركزية. وحيث إن المخطوطات التي تسجـل ذلك تكتب غالبا في العاصمة دلهي فإنها تحمل بين طياتها علاوة على التحيز المدني ضد المناطق الريفية النائية وجهة النظر الحكومية وبالتالي فإنها نادراً ما تمثل مصدراً محايداً للمعلومات عن هذا الإقليم. وبالرغم من الاهتمام الكبير الذي حظي به تسجيل التاريخ السياسي لمنطقة البنغال خلال فترة الحكم البريطاني إلا أن القليل جداً من المؤرخين استطاعوا سرد تاريخ تلك المنطقة بحياد وتجرد. وقد كتب هنري بيفرلي- أول من تحدث عن التركيبة السكانية للإقليم- واصفاً سكان الإقليم بأنهم "ثلة من أروميات البنغال شبه البرمائية" (انظر: التقرير الإحصائي للبنغال – 1872 ، الفقرة 525). ولكن من المهم جدا أن نذكر أنه لم يسجل إلا القليل جدا عن كيفية دخول وانتشار الإسلام في منطقة البنغال والذي يعد من التحولات العقدية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية البارزة التي أثرت في المنطقة خلال العقود التالية. ولا شك في أن هذا الجانب المتصل بكيفية انتشار الإسلام في المنطقة يعد من الجوانب المهمة التي لا تزال بحاجة إلى المزيد من البحث والتنقيب.

هذه الدراسة لا يقتصر فقط على استعمال وسائل بحث حديثة وإيراد معلومات جديدة عن المنطقة وإنما يسعى أيضاً إلى إيجاد تفسير جديد وفهم معاصر لحركة التحول والتفاعل الإسلامي في أحد أقاليم الشرق الإسلامي. وبينما لا يملك المرء إلا أن يرقب برهبة وجلال اتساع وازدهار الحضارة الإسلامية في إقليم البنغال إلا أن هناك العديد من الأسئلة التي لا تزال دون إجابة فيما يتصل بالتفاعل والتمازج الإسلامي بالمنطقة. ومن بين الأمور المهمة محاولة التعرف على كيفية تحول هذا إقليم البنغال إلى منطقة ذات